ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

السداسي : الثالث

المقياس : الاستشراق و تاريخ الغرب الإسلامي

المحاضرة رقم 4

المدارس الاستشراقية و روادها " المدرسة الفرنسية "

اهتمت الدراسات الاستشراقية بجميع الجوانب الحضارية و السياسية و الفلسفية و الدينية و الاقتصادية... إلخ ، و كانت هناك توجهات خاصة لكل مدرسة من مدارس الاستشراق ، فالاستشراق الفرنسي و الهولندي مثلا اهتم بالجوانب اللغوية و الأدبية ، و اهتمت المدرسة الألمانية و الفرنسية أيضا بتحقيق و دراسة المواضيع العلمية في الحضارة العربية ، و اهتم الاستشراق البريطاني و الألماني بدراسة العقائد الإسلامية و الدين الإسلامي ، أما المدرسة الروسية فقد اهتمت بدراسة التراث .

المدرسة الاستشراقية الفرنسية و روادها .

نشأت صلات فرنسا بالشرق الأدنى منذ غزا العرب مقاطعات منها ، و استمرت في محاولة تعاون الرشيد و شارلمان على الخلافة الأموية في قرطبة و الإمبراطورية البيزنطية في القسطنطينية ، و قيام الحروب الصليبية و إنشاء طرق للتجارة و تبادل السفراء و توالى الرحلات و احتلال شمالي أفريقيا ، و حملة نابليون على مصر و فتح قناة السويس ، و الانتداب الفرنسي في سوريا و لبنان ، و لقد كانت تلك الصلات متعددة و متنوعة و متعاقبة اختلطت فيها الحرب و السلم و التجارة و الثقافة جميعا .

و يملك الاستشراق الفرنسي لوحة كبيرة رسمت ملامحها في القرن السادس عشر، و قد لعبت فرنسا دورا هاما في الاستشراق منذ تأسيس مدرستي" ريمس" التي أسست بأمر من البابا سلفستر الثاني و " شارتر " التي ظهرت سنة 1117م لتدريس اللغة العربية في باريس و كرسي للدراسات الإسلامية في جامعة السوربون ، و التي ألحق بها معهد الدراسات الإسلامية ، و منذ الثورة الفرنسية (1789م) أنشئت مؤسسة جديدة هي مدرسة اللغات الشرقية ، و كانت اللغات التي تدرس هي العربية الفصحى و العامية

، و بوسعنا أن نعتبر أن العقد الأخير من القرن الثامن عشر انطلاقة حقيقية للدراسات الشرقية الفرنسية ، و بدأ الاهتمام بالمؤلفات الشرقية واضحا في المصنف الشهير وصف مصر (Description de L'Egypt) ، و هو جهد ضخم للعلماء المرافقين للحملة الفرنسية على مصر.

و لم يكن أساتذة مدرسة اللغات الشرقية أساتذة فحسب بل علماء حقيقيين ، ومن أشهرهم سلفستر دي ساسي (1838-1958م Antoine Isaac Silvestre de Sacy) و جوبير Pierre Amédée Jaubert 1779-1848 و جوزيف توسان رينُو (Joseph Toussaint Reinaud 1795 - 1867) و ديفريمري (CH Defremry 1822- 1883).

و قد دفع احتلال فرنسا للجزائر 1830 نحو توسيع دائرة الاستشراق الفرنسية ، و لا سيما العناية باللغة العربية ، و تضاعف الأمر بعد احتلال تونس و مراكش ، إذ صار حتميا التعرف على اللغة و التاريخ و الديانة ، فترجمت و نشرت نصوص عربية كثيرة ، و بدخول القرن العشرين ظهر تحول واضح في الاستشراق الفرنسي ، فقد سمح بإنشاء المدرسة العلمية للدراسات العليا في باريس ، مما أدى إلى تحديد المواد المتنوعة و المتخصصة في الدراسات الاستشراقية ، و ظهر أساتذة متميزون من أمثال لويس ماسينيون (Louis Massignon 1883-1962)، وليم مارسيه (William 1874-1956 Marçais و جورج مارسيه (Georges Marçais 1876- 1962) ، و تأسست بعد الحرب العالمية الثانية عدة كراسي لتدريس اللغة العربية و الأدب و الحضارة و التاريخ و الفلسفة الإسلامية .

كراسي اللغات الشرقية :

طلبت فرنسا الثقافة العربية في مدارس الأندلس و صقلية ثم أنشأت لها منذ القرن الثاني عشر مدرسة ريمس Reims و مدرسة شارتر Chartres .

و قضى البابا اكليمنضس الخامس في مجمع فيينا (1311 – 1312) بإنشاء كراس للعربية و العبرية و الكلدانية في عواصم العلم في أوربا يومئذ مثل باريس و روما و اكسفورد و بولونيا ، فأنشأت جامعة باريس كرسيا للغات السامية ، إلا أن الفلسفة العربية و لاسيما الرشدية سرعان ما غلبت عليها ، و في العصر الأخير أنشئ كرسي للدراسات الإسلامية في جامعة باريس تتمة للقسم العربي في السوربون – تاريخ و حضارة العرب و الفقه الإسلامي – و ألحق بها معهد الدراسات الإسلامية ، و أنشأ الملك فرانسوا الأول (1515-1647 م) كرسيا للعربية و العبرية في ريمس ، و لم يكتف الملك بريمس بل أنشأ معهد فرنسا – كولج دي فرانس سنة 1530(Collège de France) و أعد فيه كرسيين للعبرية و اليونانية ، و

أضاف إليهما الملك هنري الثالث (1574-1589م) كرسيا للعربية سنة 1587 م ، و كلف الملك لويس الثالث عشر (1610-1643م) جبرائيل اليهودي تنظيم كرسي العربية و السريانية فيه و قلده الأستاذية الأولى عليهما ثم خلفه إبراهيم الحاقلاني ، ثم الجمري أستاذة للغات الشرقية ، و فيه اليوم دراسات عملية عالية عن اللغة العربية و آدابها .

و رأي كولبر وزير الملك لويس الرابع عشر (1643-1715م) أن مقتضيات الدولة باتت في حاجة إلى علماء يتقنون اللغات السامية كتابة و خطابة ، فألف بعثة عرفت بفتيان اللغات بقرارات رسمية ، فتعلم فتيان فرنسا اللغات السامية في معاهد باريس ، و في مدرسة الشباب الملحقة بمعهد لويس الكبير على نفقة الملك ، ثم أرسلوا إلى القسطنطينية فلما تضلعوا ألحقوا بالسلك السياسي أو انتدبوا للترجمة أو عينوا أساتذة للغات السامية في فرنسا ، ثم أنشئت المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في باريس سنة 1795 Ecole Nationale des Langues Orientales .

و لما تولى دي ساسى تدريس العربية و الفارسية فيها أصبحت وجهة الطلاب يتقاطرون إليها من المانيا و إيطاليا و إنجلترا و السويد و إسبانيا و فنلندا و غيرها ، ليتخرجوا منها و يعلموا في بلدانهم ، فلم تزدهر مدرسة استشراقية في الغرب ازدهارها ، و معظم من نبغ في ذلك العصر كان من طلابها ، و من أساتذتها الشرقيين ناصر معلوف اللبناني (1823 – 1865) ، و هي تضم أقساما للعربية الفصحى و لهجات المغرب

– السوربون (1257) Sorbonne :

بدأت بهبة الأب روبر دي سوربو ن (Robert de Sorbon 1201-1274م) ، ثم جدد الكردينال ريشليو بناءها سنة 1626م ، و ضمها نابليون إلى جامعة باريس سنة 1808م ، و قد عنى معهد الآداب Institut de Littératures فيها بتاريخ الفن الإسلامي المغربي و تاريخ الشعوب الشرقية ، و دراسات في اللغة و الألسنية و الحضارة العربية ، ثم ألحق بمعهد الآداب معهد الدراسات الإسلامية ، و فيه اللغة و العقدن و التاريخ و الدراسات البيئية و اللغات و علم المجتمع الإسلامي.

– المدرسة الشرقية في القسطنطينية (1802) : و قد عنيت بتخريج رجال السلك السياسي و أشرف عليها مستشرقون مشهورون .

– جامعة ليون (1808) Lyon : و فيها اللغة العربية و الآثار المصرية و العقدن الإسلامي .

– المدرسة العملية للدراسات العليا في باريس (1868) : و فيها قسم العلوم الدينية الملحق بالسوربون و المختص بدراسات الإسلام و أديان الجزيرة العربية و فقه اللغات الشرقية .

– **جامعة ستراسبورج** (1872) **Strasbourg** : و فيها تاريخ الشرق ، ثم تحولت إلى ألمانيا (1871) فاشتهرت بكبار مستشرقيها كنولدكه، وغيره من الأعلام حتى استعادتها فرنسا سنة 1918 م .

– **المعهد الكاثوليكي في باريس** (1875). **Institut Cath, de paris** : و فيه اللغات العربية و السريانية و القبطية و الحق القانوني الشرقي .

و لم تقتصر فرنسا في تعليم اللغات السامية على مدارسها ومعاهدها و جامعاتها في فرنسا بل أنشأت مثيلاتها في ا لشرق الأدنى و شمالي أفريقيا وغيرهما ، و زودت معظمها بالمكتبات و المطابع و العلماء ، فأصدرت الكتب و المجلات بلغاتها و بالفرنسية ، و منها :

– معهد مصر، أسسه نابليون (1798) Institut d,Egypte

– المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة (1880) أنشأه جاستون ماسبيرو (1846-1916 عالم مصريات فرنسي) .

Institut Français d'Archeologie Orientale, au Caire.

– كلية بورجاد في تونس (1841) Bourgade أنشأها الأب بورجادهن الرهبان البيض ، ثم تحولت إلى معهد الآداب العربية (1937) .

– معهد قرطاجنة في تونس (1895) Institut de Carthage .

– معهد الدراسات العليا في تونس (1945).

Institut des Hautes Etudes de Tunis

– مدرسة الآداب العالية في الجزائر (1881) ثم تحولت إلى جامعة الجزائر (1909) Université d Alger, وتعني باللغة العربية العصرية و علم الآثار .

المكتبات الشرقية :

من أشهرها مكتبة باريس الوطنية و تحتوي على ستة ملايين من الكتب و المخطوطات ، منها نحو سبعة آلاف مخطوط عربي بينها نفائس علمية و أدبية و تاريخية و نوادر قلما توجد في غيرها ، و تضم المكتبة خلا المخطوطات النفيسة ، نوادر النقود و الأوسمة و الأختام و الخرائط ، و عددا كبيرا من الكتب العربية ، و لاسيما ما طبع في أوربا منذ أوائل فن الطباعة ، أما فهارس مكتبة باريس الوطنية فقد ذكرها هربلو (Barthélemy d'Herbelot 1625 - 1695 م) في مصنفه " المكتبة الشرقية أو المعجم العام" في بضعة مجلدات (باريس 1657 و الطبعة الثانية 1738) .

رواد المدرسة الإستشراقية الفرنسية :

- المستشرق دي ساسي (ANTOINE ISAAC SILVESTRE DE SACY) شيخ المستشرقين الفرنسيين (1758-1838 م) : من مؤلفاته :

أبحاث في الآثار القديمة لفارس سنة 1793 م .

مختارات عربية سنة 1806

النحو العربي سنة 1810 م .

مقامات الحريري 1812 م .

عرض ديانة الدروز في مجلدين سنة 1838 .

تحقيق كليلة و دمنة سنة 1816م .

لويس ماسينيون Louis Massingon (**1883–1962**) :

اشتهر ماسنيون باهتمامه بالتصوف الإسلامي و بخاصة بالحلاج حيث حقق ديوان الحلاج (الطواسين) ، و كانت رسالته للدكتوراه بعنوان " آلام الحلاج شهيد التصوف" في جزأين ، و قد نشرت في كتاب يحي صفحاته على ألف صفحة(ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية) ، و له اهتمام بالشيعة و التشيع ، و عرف عن لويس صلته بالحكومة الفرنسية و تقديم المشورة لها .

أرنست رينان Ernest Renan (**1823– 1892**) :

وهب جل اهتمامه للبحث العلمي العقلي و وضع كتابا عن ابن رشد و كيف أثرت فيه فلسفته ، حتى لُقِّب هو و أتباعه بأبناء المدرسة الرشدية .

ليفي بروفنسال Levi–Provencal (**1894–1956**) :

ولد في الجزائر حصل على درجة الليسانس من كلية الآداب بالجزائر ، عمل في معهد الدراسات العليا المغربية في الرباط ، و عمل أستاذا للعربية و الحضارة الإسلامية في جامعة باريس و في كلية الآداب بالجزائر ، و دعي للعمل أستاذا زائرا في جامعة القاهرة ، و من أبرز اهتماماته تاريخ الأندلس .

لويس بيير أوجين سديو: **tollidéS enèguE–erreiP–siuoL** (**1808 – 1875** م)

و هو الابن الثاني لجان جاك امانويل سد يو (: **leunammE seuqcaJ naeJ Sédillot**) **(1777 – 1832)** الذي كان مستشرقا و فلكيا ، تعلم على يدي أبيه اللغات الشرقية و الرياضيات ، صاحب كتاب «Histoire des Arabes» ألفه بالفرنسية ، و أشرف علي مبارك

باشا على ترجمته إلى العربية مهذباً، وسماه "خلاصة تاريخ العرب" .

هنري لاؤوست : **tsuoaL irneH** (**1905 – 1983**) : **من كتبه** :

» Essai sur les doctrines socials et politiques d'Ibn Taymia بحث في آراء ابن تيمية الاجتماعية والسياسية مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة سنة 1939.

Les Schismes dans I'Islam الانشقاقات في الإسلام باريس سنة 1965 .

La Politique de Ghazali السياسة عند الغزالي ، باريس سنة 1970، و الكتاب يخوض في الكثير من جوانب فكر الغزالي و لا يقتصر على السياسة فق ط.

ريجي بلاشير : erèhcalB sigéR (1900 - 1973) : معروف بإطلاعه العميق على اللغة العربية و الأدب ، و من مؤلفاته .

أبو الطيب المتنبي دراسة في تاريخ الأدب العربي .

ترجمة فرنسية لكتاب طبقات الأمم لصاعد الأندلسي .

Histoire de la Litterature Arabe تاريخ الأدب العربي في جزأين ، و ترجمه إلى العربية إبراهيم الكيلاني .

ترجمة «القرآن» إلى اللغة الفرنسية

Le Problème de Mahomet ، لخص فيه أبحاث المستشرقين الذين كتبوا عن حياة النبي صلى الله عليه و سلم .

Grammaire de l'Arabe Classique نحو العربية الفصحى بالاشتراك مع مواطنه ماوريس ديمومبين (Maurice Gaudefroy-Demombynes : 1862 - 1957 م) .

خصائص المدرسة الاستشراقية الفرنسية : يمكن إيجاز أهم خصائص المدرسة الاستشراقية الفرنسية في الآتي :

– تمتاز هذه المدرسة بالشمول و التعدد ، فهي لم تترك ميدانا من ميادين المعارف الشرقية إلا وتناولته بحث أو نقدا أو تمحيصا ، سواء في جانب اللغات أو آدابها أو التاريخ و الجغرافيا أو مقارنة الأديان أو الآثار و الفنون أو القانون .

– عرضت هذه المدرسة للشرق بأكمله على امتداده الجغرافي كاملا ، و لم تقتصر على بقعة واحدة منه .

– اهتمت كذلك بفقه اللغة العربية و نحوها و لهجتها العامية ، كما عملت على الدعوة إلى تمجيد العامية و محاولة إحلالها بديلا للفصحى .

– لم تقتصر هذه المدرسة على دراسة تراث العرب فحسب ، و لكنها تناولت غيرهم كتراث الفرس و الأتراك أيضا .